Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووازن بين أبيات لأبي تمام وأخرى لبعض الأعراب ، فرأى أنّ في أبيات الأول صنعة لطيفة وفي أبيات الثاني طبعاً وسلاسة ورقة تفضي إلى سورة الطرب وراحة النفس [1] . وقال عن أبيات للسري الموصلي : « فقد جاءك الحسن والإحسان وقد أصبت ما أردت من احكام الصنعة وعذوبة اللفظ » وعن أبيات أبي تمام « فإذا سمعت بقول أبي تمام . . . فاسدد مسامعك واستغش ثيابك وإياك والإصغاء إليه واحذر الالتفات نحوه ، فإنه مما يصدىء القلب ويعميه ويطمس البصيرة ويكد القريحة » . [2] وقال عن أبيات لأبي نواس : « ومن سلك هذا المسلك من شعره فقد صافح السماء وتناول النجوم » . [3]

وقرر بعد أن ذكر كثيراً من الأمثلة أن « الشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة وإنما يعطفها عليه القبول والطلاوة ويقربه منها الرونق والحلاوة ، وقد يكون الشيء متقناً محكماً ولا يكون حلواً مقبولاً ويكون جيداً وثيقاً وإن لم يكن لطيفاً رشيقاً . وقد يجد الصورة الحسنة والخلقة التامة مقلية ممقوتة وأخرى دونها مستحلاة موموقة ولكل صناعة أهل يرجع إليهم في خصائصها ويستظهر بمعرفتهم عند اشتباه أحوالها » . [4]

وقال : « حدثني جماعة من أهل العلم عن أبي طاهر الحازمي وغيره من شيوخ المصريين عن يونس بن عبد الأعلى قال : « سألت الشافعي ـ رضي الله عنه ـ عن مسألة فقال : إني لأجد بيانها في قلبي ولكن ليس ينطلق به لساني . وما أقرب ما قاله من الصواب وأخلقه بالسداد » . [5]

وفي هذه الأقوال والأمثلة التي ضربها وعلق عليها توضيح لمسألة مهمة في النقد وهي أن حكم الذوق المصقول المدرب قد لا يعلل وإنما يكون الذوق نفسه

(١) الوساطة ص ٣٣ . .
(٢) الوساطة ص ٣٩ ـ ٤١ .
(٣) الوساطة ص ٥٨ .
(٤) الوساطة ص ١٠٠ .
(٥) الوساطة ص ٤٣٠ .